21

التناص القرآني في شعر محمد سعيد الحبوبي

الباحث: ايهاب عبد حميد

الملخـــص:

يهدف هذا البحث إلى بيان أثر النص القرآني في إثراء النص الشعري لدى الشاعر محمد سعيد الحبوبي، الذي استسقى من ألفاظ القرآن الكريم ومعانيه وصوره والقصص القرآنية والسنة في أغراضه الشعرية المختلفة في المدح والرثاء والهجاء والوصف والحكمة والغزل. وسيحاول هذا البحث إبراز قدرة الشاعر على استحضار النصوص القرآنية وتوظيفها في النصوص الشعرية لبيان وتوضيح عمق الاختيار واستحضار التوظيف الديني في الشعر ، والذي شكل جزءا مهمًا من النصوص الشعرية لديه، وسيسعى هذا البحث إلى تسليط الضوء على أشكال التناص القرآني في شعر الحبوبي من خلال تناول مجموعة من النماذج الشعرية المختلفة لديه وتحليلها، إذ ستركز هذه الدراسة على الجانب التطبيقي، وسنكتفي بالجانب النظري في تحديد مفهوم التناص وآلياته.

الكلمات المفتاحية :التناص الديني، التناص القرآني، الحبوبي.

Abstract

This research aims to demonstrate the impact of the Qur'anic text in enriching the poetic text of the poet Muhammad Saeed Al-Haboubi, who drew from the words of the Holy Qur'an, its meanings, its images, the Qur'anic stories, and the Sunnah in his various poetic purposes of praise, lamentation, satire, description, wisdom, and spinning. This research will attempt to highlight the poet's ability to invoke Qur'anic texts and employ them in poetic texts to demonstrate and clarify the depth of choice and invoke religious employment in poetry, which formed an important part of his poetic texts. This research will seek to

shed light on the forms of Qur'anic intertextuality in Al-Haboubi's poetry. By examining and analyzing a group of different Andalusian poetic models, this study will focus on the applied aspect, and we will be satisfied with the theoretical aspect in defining the concept of intertextuality and its mechanisms.

Keywords: religious intertextuality, Qur'anic intertextuality, Al-Haboubi.

المقدمـــــــــــــة:

يعد التناص ظاهرة من الظواهر الفنية في الشعر، ذات التأثير الكبير في التشكيل الجمالي على النص الأدبي، إذ يعاد من خلال التناص، اكتشاف الماضي، وقراءته في ضوء الحاضر، واعادة تكوينه من جديد على وفق رؤية شعرية تمتص المحمولات الدلالية الموروثة لتكشف عن التجربة الشعرية وخصوصية مبدعها في تعبيره عن الواقع، بكل ما يحمله من أبعاد ذاتية وحضارية وانسانية.

اكدت حتمية التناص التي وجدت في النصوص المتداخلة ميدانًا لها كثير من النقاد، إذ يتم حضور النصوص على وفق آليات بما تختزن به الحافظة الإبداعية، ولتحديد قانون التناص وارجاعه إلى أصله، لا بد معرفة طريقة وآلية النصوص المتناصة مع نصوص أخرى.

يتعين عند تصنيف النصوص المتناصة مع نصوص سابقة أو معاصرة لها، ارجاع النصوص المتناصة إلى أصوليا والمؤثرات التي طرأت عليها ويدخل هذا كله ضمن تحديد أطلق عليه قوانين التناص.

ويسهم القارئ في اتمام هذه العملية باسترجاعه ومقارناته، إذ تكمن الدراسة التطبيقية لمنصوص فيه، وفي اندماجه داخل فضاء النص الأدبي عن طريق التبادل والحوار بين النصوص. [1]

إنَّ موضوع التناص موضوع متشعب أسهب فيه الأدباء كثيراً، وتناولوه في كثير من مؤلفاتهم، وإنَّ اقتباس الشاعر لا يعني عجز الشاعر أو ضعفه، بل الاستفادة من الموروث وإعادة صياغته على وفق رؤية فنية جديدة تراعي احتياجات الشعر الحديث. وقد ظهر التناص الديني والأدبي في شعر محمد سعيد الحبوبي بشكل لافت، وبتوظيف فني وعلائقي استرعى نظر الباحث لدراسته.

التمهيـــــد:

لابد من تسليط الضوء على الشاعر (محمد سعيد الحبوبي) ونشأته وطبيعة الفترة التي عاشها والقاء نظرة على أشعاره وقصائده.

أولا: حياته:

أسمـــه: "السيد محمد سعيد بن السيد محمود بن قاسم بن كاظم بن حسين بن حمزة بن مصطفى حبوبي النجف"[2] وقد "كان الحبوبي فاضلاً ممتاز الفضل مجتهداً حاكماً بالقول الفصل، وكان حسن الوجه والجسم والأخلاق والهيئة، وقّاد الذهن، معتدل السليقة، خفيف الطباع، ثقيل الحلم، وقوراً محبوباً في النفوس، ظريفاً إلى الغاية إلى تقى لم يختلف فيه اثنان"[3]

نسبـــــه:

أما نسبه العريق قال: ناجي الشريس" هو العلامة السيد محمد سعيد بن السيد محمود بن السيد قاسم بن السيد كاظم ابن السيد حسين بن السيد حمزة بن السيد مصطفى بن السيد جمال الدين بن السيد رضاء الدين ابن السيد سيف الدين بن السيد رميثة بن السيد رضاء الدين بن السيد محمد علي بن السيد عطيفة ابن السيد رضاء الدين بن السيد علاء الدين بن السيد مرتضى بن محمد بن الشريف عز الدين بن ابي محمد حميضة بن شريف بن أبي محمد نمى الأول أمير مكة بن الشريف ابي سعد الحسن أمير مكة بن الشريف بن علي ابي عزيز قتادة أول الأمراء بمكة بعد الهواشم

بن الشريف بن إدريس ابن الشريف بن مطاعن بن الشريف بن عبد الكريم بن الشريف بن عيسى بن الشريف حسين بن الشريف سلمان بن الشريف علي بن الشريف عبدالله بن الشريف ابي جعفر المعروف بثعلب بن الشريف عبدالله الأكبر بن الشريف محمد الثائر بن الشريف ابي الحسن موسى الثاني بن الشريف عبدالله الرضى الملقب بالشيخ الصالح بن الشريف موسى الجون بن عبدالله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط (عليه السلام) ابن الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) "[4] ولد في النجف في الرابع من جمادى الآخر عام 1266هـ وأقام مدة في نجد والحجاز فكان مثلاً للخلق الرفيع فأنطبع به حب الناس وحب العلم والأدب لما يحمله من ذكاء وفطنة". [5]

إن سبب تسمية الحبوبي نسبةً إلى جده مصطفى لأنه؛ كان يخاطب الجميع بكلمة حبوبي أي حبيبي ومنه استمدت الأسرة لقبها الشهير، وسمي حبوبي لطيب قلبه ورقة شعوره وسلامة منطقه ونرى أن الحبوبي كان محبوباً كثيراً بين الناس لذلك غلب عليه هذا اللقب من بعد أسرته. [6]

ولادته ونشأته:

نشأ الحبوبي وترعرع في ظل أبيه وخاله " إذ أمضى طفولته تحت رعاية أبيه وحين بلغ سن التعليم بدأ يتعلم القراءة والكتابة، والخط، وبدأ بالقرآن الكريم، على عادة أهل زمانه فقرأه وحفظه وكان أبوه يشرف على سيره في تعليمه ويراقب خطواته، وكلما تقدم بالسن اتسع أفق تعليمه فما كاد أن يتجاوز العاشرة حتى انصرف يدرس، مبادئ الأدب وعلوم العربية (النحو، الصرف، البلاغة) وعلى (خاله الشيخ عباس الأعم) وَسُرَّ أبيه بذلك ناهيك عن إنه أديب وشاعر وإن حبه لابن أخته. [7]

تعريف التناص لغةً واصطلاحاً:

التناص لغةً: خص التناص باهتمام النقاد العرب. وقد ذُكر مصطلح التناص كمادة لغوية في مادة (نص) بمعنى الرفع والظهور، يقول ابن منظور "النص فعل الشيء،

نص الحديث بنصه نصاً وكل ما أُظهر فقد نص"، وقال عمر بن دينار: "ما رأيت رجلاً أنص الحديث من الزهري، أي أرفع له وأسند".

والنص هو اللفظ الدال على المعنى الذي لا يحتمل غيره.

التناص مصدر من الفعل تناصَّ أو تناصص بفك التضعيف ويعني ازدحم، نقول تناصَّ الناس أي ازدحموا، وهو فعل مزيد معنى الزيادة فيه هو المُشاركة والازدحام يتضمّن معنى المُشاركة أيضًا، وهذا يُشير إلى وجود توافق بين المعنى المُعجمي والمعنى الصرفي للكلمة، ويُمهد للاستخدام الاصطلاحي الذي يتضمّن المُشاركة. (8)

التناص اصطلاحاً:

يعرف التناص بأنه تضمين نص أدبي ما من نصوص أخرى أو أفكار سابقة بطريقة التضمين أو التلميح أو الاقتباس أو الإشارة أو ما شابه ذلك من الخزين الأدبي والثقافي لدى الأديب. (9)

تقول جوليا كرستيفا رائدة هذا المصطلح: إن التناص هو النقل لتعبيرات سابقة أو متزامنة، وهو امتصاص انص آخر أو تحويله. وتضيف أن النص يتشكل من خلال عملية انتاج من نصوص أخرى مختلفة.

أما رولان بارت فقد عرفه: بأنه كل نص هو نسيج من الاقتباسات والمرجعيات. (10)

وخلاصة هذه التعريفات، أن التناص عبارة عن قراءة وتأويل للنصوص السابقة، وإعادة كتابتها بطرائق عديدة على أن يتضمن النص الجديد زيادة في المعنى على النصوص السابقة.

وللتناص مصطلحات عديدة تقابله في اللغة العربية مثل: التناصية والنصوصية وتفاعل النص أو التداخل النصي. وكلها تشير إلى المعنى ذاته. (11)

التناص الديني: " ونعني بالتناص الديني تداخل نصوص دينية مختارة عن طريق الاقتباس أو التضمين من القرآن الكريم أو الحديث الشريف أو الخطب أو الأخبار الدينية، مع النص الأصلي".

أنواع التناص:

إنَّ التناص قائم على نوعين رئيسين هما:

1-التناص الخارجي: "هو العلاقة بين نص أدبي لاحق ونص أو فقرة من نص سابق أو متزامن، لا ينتمي إلى نص المؤلف نفسه أي علاقتها بالخريطة الثقافية العامة.

يتضمن هذا القسم العديد من المصطلحات النقدية العربية والغربية القديمة أو الحديثة، على النحو التالي:

التناص الخارجي الظاهر: ويدخل في مفاهيمه الآتي:

- الاقتباس: "وهو إدراج ودمج كلمة أو كلمتين من آية في النص، أو إدراج آية من آيات القرآن الكريم فيه".

-التضمين: "استعارة انصاف أبيات من مصدر آخر وادخالها في النص الجديد ببعض من التغيير والتعديل، وبذلك يكون التضمين، وتعود اكتشافها والإحساس بها تبعا للثقافة المتلقي".

- الأخذ الظاهرة: "يشير إلى أخذ المعنى وحده، أو أخذ المعنى مع الكلام كله أو جزء منه دون تغيير أو أخذ من التغييرات الواضحة".

- السرقة الأدبية: "هو استعارة نص تم تعديله وتقديمه بطريقة أقل وضوحا.

الاستشهاد: وهو الحضور الفعلي لنص داخل نص آخر".

التناص الخفي أو المستتر: يمكن أن يدخل تحته:

-التلميح: "وهو أن تشير إلى قصة أو قصيدة دون ذكرها بشرط أن تكون الإشارة غامضة".

- التناص المذاب: "هو مجموعة النصوص التي تجدها بين النص الذي نحن على وشك قراءته، وهي مجموعة النصوص التي تتذكرها من الذاكرة عند قراءة فكرة معينة".

التناص شبه المستر: يدخل فيه ما يلي:

– التلميح: "هي طريقة مستقرة مخفية غير ظاهرة بمعنى أقل وضوحًا وحرفية، وتلمح في الكلام".

–الأخذ الخفي: "هو انتقال المعنى وبه تخفي الكلمات والحروف وتركز على المضمون، ويتطلب براعه وقدرات عالية، لنقل المفردة من معنى إلى معنى آخر.

2–التناص الداخلي: "هو العلاقة بين نص أدبي لاحق ونص واحد أو أكثر أو فقرة في نص المؤلف نفسه". يشير مصطلح التناص الداخلي إلى جزأين هما:

–التناص الداخلي (الذاتي): "هو العلاقة بين النصوص الأدبية اللاحقة والنصوص أو مقاطع النصوص السابقة والمعاصرة التي هي نتاج المؤلف نفسه".

– التناص الداخلي (الحواري): "هو العلاقة بين أجزاء نص واحد لنفس المؤلف". (12)

أقسام التناص:

يُقسَم التناص في اللغة إلى قسمين أساسيين، هما: التناص المباشر والتناص غير المباشر.

فالتناص المباشر: "هو أن يقتبس الأديب النص بلغته التي ورد فيها مثل: الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأشعار والقصص".

أمّا التناص غير المباشر: "هو أن يستنتج الأديب التناص استنتاجًا ويستنبطه استنباطًا ويستدلّ عليه من بين ثنايا النص وقد يُخمّنه تخمينًا، وقد يدخل تحت مسمى التناص غير المباشر؛ اللغة والأسلوب". وفيما يأتي عرض القسمين (المباشر وغير المباشر).

التناص المباشر: أهم نماذج التناص المباشر كما هي على النحو الآتي:

التناص التاريخي: "ونعني بالتناص التاريخي هو تداخل نصوص تاريخيّة مختارة مع النص الأصلي للأديب، تنسجم مع الحدث الذي يذكره الأديب في عمله التناص الديني ونعني بالتناص الديني "هو الاقتباس أو التضمين من القرآن الكريم أو الحديث النبوي

الشريف أو الخُطب وغيرها، مع النص الأصلي للأديب بحيث تنسجم مع سياق النص وتؤدي غرضًا فكريًّا أو فنيًّا".

التناص الأدبي: "ونعني بالتناص الأدبي هو تشابه نصوص أدبية شعرًا أو نثرًا مع النص الأصلي للأديب، بحيث تنسجم مع سياق الحدث وتكون دالة قدر الإمكان على الفكرة التي يطرحها الأديب".

التناص غير المباشر: وينقسم على النحو الآتي:

تناص الأفكار والمعاني: " هو أن يتضمن نص الأديب تناصات غير مباشرة دون التصريح بها، وتتعلق هذه التناصات بالفكرة أو اللغة أو الأسلوب، وتناص الأفكار غير محدد، إذ يصعب تحديد الأفكار التي تأثر بها الأديب، فهناك أفكار وقيم غير منسوبة لأحد كحُب الوطن والحرية".

تناص اللغة والأسلوب: "هو اللغة والأساليب التي يوظفها الأديب فنيًّا وفكريًّا في نصّه ولم يتأثر بها أسلوبه، بل هو استحضرها مع نصّه ولغته وأسلوبه الأصلي".

مستويات التناص:

هناك اختلاف بين آراء النقاد والباحثين حول تصنيف مستويات التفاعل بين النصوص، وأصل خلافهم راجع إلى تباين المناهج وطبيعة النصوص الأدبية " سردية وشعرية" التي يطبقون عليها، فنجد بعضهم ينطلق من النصوص السردية ويقوم بتقسيم مستويات التناص الى نوعين: الأول مستوى عام، والثاني مستوى خاص.

وإزاء ذلك نجد بعضهم الآخر ينطلق من النصوص الشعرية واضعاً للتناص مستويات ثلاث هي كالآتي:

المستوى الاجتراري: "يقوم الشاعر بإعادة كتابة النص الغائب بشكل جامد لا حياة فيه، وهذا النوع كان شائعاً في عصر الانحطاط، إذ كان الشعراء يتعاملون بالطريقة النمطية مع النصوص الشعرية ولم يعدوها ابداعا".

-المستوى الامتصاصي: يعد المستوى هذا أكثر تقدماً من المستوى الاجتراري، لاعترافه بأهمية النص الغائب والتعامل معه كحركة وتحول لا ينفيان الأصل كما ان الامتصاص يقف موقف الحياد إزاء النص الغائب فلا يمدحه ولا يذمه، ولكنه يأخذ على عاتقه مهمة تطويع النص وإعادة صياغته وفق المتطلبات التي كتب فيها النص الحاضر ولم يعشها النص الغائب في المرحلة التي كتب فيها.

-المستوى الحواري: يعد هذا المستوى أرقى من بقية المستويات في التعامل مع النصوص، إذ لا يمكن ان يقوم به الا شاعر متمكن بارع في النظم والكتابة الشعرية، ولا يوجد مجال لتقديس النصوص الغائبة مع الحوار، فالشاعر لا يستلهم النص ولا يتأمله إنما يذهب الى أبعد من ذلك فإنه يقوم بتغيير نوعه وحجمه وشكله فتتغير كل معالم النص وملامحه.

خصائص التناص:

1-تفاعل النصّ الذي يكتبه الأديب أو المؤلف مع نصوص أخرى بإقامة علاقة متناصة مع تلك النصوص، إذ تندمج هذه النصوص أو الأفكار مع النص الأصلي ليتشكل نصًّا جديدًا واحدًا متكاملًا.

2-تكثيف ذهن المؤلف وإثراء لغته وأسلوبه في النص.

3- تكثيف ذهن القارئ من خلال تداخل النصوص وتعزيز شغفه في البحث عمّا وراء السطور.

4- إحياء بعض النصوص الأدبية من خلال محاكاتها والكتابة على غِرارها.

5-إظهار ثقافة الأديب من خلال استيحائه معانٍ عديدة وموضوعات مُتَناصَّة.

6-يُلغي التناص فكرة المؤلف الأصلي، وتجعل النص الجديد منسوبًا للمؤلف الجديد، لذلك عدَّه بعض النقاد في القديم سرقة؛ لأن فيه ظلمًا لصاحب النص الأصلي.

7-تبادل الوعي الإنساني بين النصوص.

8-اتساع خيال الأديب من خلال الأساطير والقصص التي يضمنها في نصّه.

9-يشكل التناص فكر الأديب حول الكتابة وعاداته في القراءة.

10-العودة إلى التراث الأصيل من خلال الاقتباس والاستشهاد، فالنص موروث وليس وليد الساعة.

11-يُعدّ التناص من دواعي البيان؛ فهو درب من دروب البلاغة.

12-يُظهر التناص مفاتن السرد ومباهج الحكمة. [13]

التناص في الأدب العربي:

لم تكن فكرة ارتباط النصوص الأدبية غريبة عن الأدب العربي بل نجدها متصلة بحديث القدماء في المجالس الأدبية، وهو باب متسع لا يدعي الشعراء السلامة منه، فعند الوقوف على المعارضة الشعرية نجد أنها محور مهم لدراسة التناصية.

وأدرك العرب القدماء تشابك النصوص وأخذ بعضها عن بعض سواء كان في الشعر أو النثر.

يقول كعب بن زهير:

ما أردنا نقول إلا رجعياً أو معاداً من لفظنا مكرور [14]

إذ ذكر في الشطر الثاني بأن الشعراء لم يأتوا بالشيء المختلف بل يكررون الموضوعات نفسها، فإن كلمة (معاداً) في الشطر الثاني تتضمن موضوع التناص.

وأشار الى التداخل والتفاعل النصي أو لمّح له بعض النقاد العرب القدماء، ومنهم أبو هلال العسكري في قوله: ((لا غنى عن أي نوع من القائلين في أخذ معاني من حاضرتهم، والقذف على قوالب من سبقوهم))

يقول الإمام علي (عليه السلام): لو أن الكلام يعاد لنفد.

وبالرغم من دراية العرب القدماء بمفهوم التناص، الا إنهم لم يستخدموا المصطلح بالطريقة الصريحة بل استخدموا مصطلحات أخرى في المجال البلاغي مثل: (الاشارة

والتضمين والاقتباس)، وفي النقد الأدبي مثل:(السرقات والتناقضات والمعارضات) وجميعها تدور حول موضوع التناص. (15)

ولعلَّ دراسة كاظم جهاد (أدونيس منتحلاً) قد تناولت مفهوم التناص في التحليلات الشعرية، إذ اعتمد كاظم في طروحاته على مجموعة من المفاهيم.

التناص الديني:

يعدّ النص القرآني مصدراً مهماً من مصادر الإلهام الشعري الذي يفيء إليها الشعراء، يستلهمونه، ويقتبسون منه، على مستوى الدلالة والرؤية أو على مستوى التشكيل والصياغة. ويبدو أن التناص مع آيات القرآن الكريم قد أخذ مجالاً واسعاً في النصوص الأدبية التي هي من صنع الأدباء. ولعل اهتمام الشعراء وكلفهم باستدعاء النصوص القرآنية والتناص معه " لما يمثله القرآن الكريم من ثراء وعطاء متجددين للفكر والشعور، فضلاً عن تعلق ثقافة الشعراء المعاصرين به تأثراً وفهماً واقتباساً"(16). يقصد بالتناص الديني: "أن تتداخل مع النص الأصلي للرواية نصوص دينية مختارة عن طريق الاقتباس أو التضمين من القرآن الكريم أو من الحديث الشريف أو الأخبار الدينية بحيث تأتي منسجمة مع السياق الروائي وتؤدي غرضاً فكرياً أو فنياً".

فضلاً عن أن استحضار الخطاب الديني في الخطاب الأدبي المعاصر يعطيه مصداقية وتميّز لدلالات النصوص الأدبية، انطلاقاً من مصداقية الخطاب القرآني، وقداسته وإعجازه.

وإذا كان الأديب يقتبس من القرآن بعض ألفاظه وتراكيبه، أو يغترف من نبع معاني القرآن، أو يضمّن نصه من روح القرآن ووحيه، فإن ذلك كله أو بعضَه، يظهر بجلاء حيناً وبشيء من الخفاء الفني أحياناً. من خلال أشكال متناصية واضحة مع القرآن كاشفاً في هذا أو ذاك أبعاداً دلالية متنوعة. ولابدّ للقارئ من أن يمّر عبر السياق القرآني للوصول إلى الدلالة النصية، لا أن يبقي متعلقاً بالنص القرآني دون أن يفطن إلى أنه مرآة تنعكس عليها أشعة الدلالة النصية للإشارة إلى الواقع.

إن التناص بآيات قرآنية يكشف لنا عن التأثير القرآني في الشعر، والفائدة المرجوة من هذا التناص المباشر، وفي هذه الحالة يجب الإحاطة بالتراث الإسلامي الكامن في القرآن الكريم، حتى نتمكن من كشف ما ورائية التناص القرآني في الشعر.

التناص مع القرآن الكريم:

عمد الشعراء العرب في مختلف العصور إلى التعالق مع الموروث الديني، ولعل أهم صور هذا التعالق تتمثل في التعالق مع القرآن الكريم، وتضمين ألفاظه، ومعانيه، ودلالاته، وقصصه؛ نظراً للمكانة الذي تبوؤها القرآن الكريم، وقد عُد استقطاره إلى النص الأدبي علامة فارقة في أدبنا العربي، عززت شعرية القصيدة، ذلك التعالق مع القرآن الكريم شعرياً له هدفٌ أدبي جمالي؛ إذ إنَّ أسلوب القرآن الكريم الأخاذ المعجز هو الأسلوب الأمثل في اللغة العربية عند الأدباء واللغويين، واتخاذ بعض صوره وأساليبه نموذجا يغني الصياغة الأدبية، ويكسبها جمالاً ورونقا، فضلاً عن التفاعل مع القرآن الكريم يعمل على تحفيز الذاكرة النصية للمتلقي في استكناه المعاني، والدلالات الجديدة التي أضفاها هذا التفاعل مع القرآن الكريم في النص الشعري المتناص مع آيات القرآن الكريم، وذلك من خلال إعادة قراءة النصوص القرآنية بوعي جديد، والبحث عن أوجه التماثل والتضاد، وآليات التوظيف إلى ما يشكل مجمل الوظيفة التناصية.

وقد يكون الهدفُ من التناص مع القرآن الكريم هدفاً دينياً، يقصده الشاعر، من أجل تأكيد بعض الأحكام القرآنية، وذلك من خلال إعادة صياغتها بما يتوافق والأسلوب الشعري، وتطعيمها بمعانٍ إضافية، تخدم مقاصده الأصلية. (17)

المبحث الأول: التناص اللفظي للحبوبي مع القرآن الكريم:

اعتمد الحبوبي كغيره من الشعراء ممن سبقه أو عاصره على الاقتباس من القرآن الكريم من خلال توظيف بعض الآيات القرآنية باختيار كلمة أو أكثر أو من خلال

المعنى المراد من للآية، يقيناً منه أن القرآن الكريم هو مصدر البلاغة والحكمة والرأي السديد وهو خير من يؤخذ منه، وهذه بعض من تناص الحبوبي من القرآن الكريم:

يقول الحبوبي:

رشا كان الخل في حده نقطة خبر فوق فرطاسِ

ومغرب الصدع على حده يحمي من الجنة والناس [18]

ورد في البيت الشعري اقتباس من القرآن الكريم في قوله تعالى: ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﭾ [19]، إذ استطاع الشاعر توظيف المفردات القرآنية في شعره.

ويقول في موضع آخر من قصيدته:

فليس متاعها الا قليلُ وليس قليلها الا متاعاً [20]

يصف الشاعر في القصيدة متاع الدنيا بالقليل أي زمنه ووقته زائل لا محالَ.

وهذا تناص مع قوله تعالى: ﭽ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﭾ [21]

ويقول في أبيات أخرى من قصيدته أيضاً:

باليد البيضاء اضحى مسكني اذ طغى (فرعون) حزني في الفؤادِ [22]

فـعبارة (باليد البيضاء) اقتبسها الشاعر من قوله تعالى: ﭽ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﭾ [23]

وفي بيت آخر من قصيدته يقول الشاعر:

قف الآمال قف بي ههنا وعلى وادي (طور) عرج

في درء (جانب طور أبينا) هو كهف الملتجي للملتجي[24]

اقتبس الشاعر من قوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭾ [25]

وفي أبيات أخرى يقول الحبوبي:

ولئن سمع على وجه البسيط فبمنديل الدمى قدمها

وهو لو انصه كان دنا (وتدلى) في مكان الدملج[26]

في البيت اقتبس الشاعر لفظ دنا وتدلى من القران الكريم من قوله تعالى: ﭽ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﭼ[27]

في موضع آخر من القصيدة يقول الشاعر مستحضرا مكان العبادة في داخله:

غيداء سعت للمشعر　　　قد جلا معصمها رمي الجمال[28]

اقتبس الشاعر لفظ (المشعر) من قوله تعالى:

ﭽ ﭽ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﭼ[29]

يقول الشاعر في قصيدته (بي يا ساقي الطلا ابدأ أولا)

علق الفرط بأذنيه وثن　　　حل من صلى اليه وغوى

كم بذاك الفرط ذو اللين افتتن　　　اذ تحلى وعلى العرش استوى [30]

في النص اقتباس من قوله تعالى: ﭽ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﭼ[31]

وفي القصيدة ذاتها يقول الحبوبي:

ذو القدور ملأت الفضاء　　　راسيات أو (جفان كالجواب)[32]

ولفظ (جفان كالجواب) مقتبس من القرآن الكريم من قوله تعالى:

ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﭼ[33]

قول الحبوبي في قصيدته (لح كوكبا)

قف واستلم عند (طه) ركن هجرته　　　حل، وسلـم عليه طيف تسليمـــــا

زر من بجمال (ابراهيم) خلته　　　من ذي الجلال (موسى) نال تكليما[34]

في البيت اقتبس الشاعر الحبوبي من القرآن الكريم من قوله تعالى: ﭽ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﭼ[35]

يقول الحبوبي في قصيدة (هاج يرف السعد قمري (الهنا)

عدن ماء لها غيضا　　　(قيل يا أرض ابلعي) ثم اكتمي[36]

في النص اقتباس من قوله تعالى: ﭽ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﭼ[37]

يقول الحبوبي في قصيدته:

فاليكتمها جهد المقل وان تكن قصرت –وكان بك المجال طويلا

ولو استطعت نظمت في ابياتها أي (الكتاب) مرتلا ترتيلا [38]

مرتلا ترتيلا اقتباس من قوله تعالى: چ ٹ ٹ ٹ ٹ چ [39]

وذكر الشاعر في قصيدته:

أين المفر من المنية بعدما حسدن، من السيف الجهاد حشودها

ولئن ألمت (يا بن داود) حقا ها يا بن (سليمان) ولا دودجا [40]

في النصر اقتباس المعنى من قوله تعالى: چ ڤ ڤ ڤ ڤ ڈ چ [41]

ذكر الحبوبي في قصيدته.

يا ايها المولى الذي رضيت له فرس العلى ولقد تكون جموحا

(فبوح) عز نباك الا اننا بولائه لكم نهني (نوحا)

العروة الوثقى لمعتصم بها أنتم كما نطق (الكتاب) صريحا [42]

ولفظ (العروة الوثقى المتهم بيها) مقتبس من قوله تعالى:

چ بى تج تح تخ تم تى تي ثج ثم ثى ثي جحجم خح چ[43]

وفي موضع أمر من القصيدة يقول:

ارى لقياك (حجاً) و (اعتمارا) ولم يك ذلك(حجا مستطاعا)[44]

و لفظ (حجا و مستطاعا) مقتبس من قوله تعالى: چ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ چ [45]

المبحث الثاني: التناص المعنوي للحبوبي من القرآن الكريم:

من أشعار الحبوبي التي أورد فيها تناصاً معنوياً من القرآن الكريم يقول فيها:

الوفا يا عرب اهل الوفا

لا تخونوا عهد من لم يخن

يناص الشاعر تناص معنوي مع قوله تعالى:

چۆ ۈۋ ۉ ۋ ۅ ۅ چ [46]

فيدعو الى الوفاء بالعهد وعدم خيانة العهد مع الذين لم يخونوا.

ويقول في موضعٍ آخر:

آه من ذي قوة قد ضعفا

بالهوى ليت الهوى لم يخلف

يعبر الشاعر عن ضيعه بعد القوة بسبب الهوى ويتمنى ان الهوى لم يخلف والضعف بعد القوة تناص معنوي من القرآن الكريم في قوله تعالى:

چ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک گ چ [47]

ويورد الشاعر تناصاً معنوياً آخر يقول فيه:

فغدى يعض على الأنامل حسرة

ندما ويصفق بالشمال يمينه.

يستخدم الشاعر اسلوب التناص المعنوي مع القران الكريم في التعبير عن الحسرة والندامة كما جاء في قوله تعالى:

چ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ چ [48]

وله تناص معنوي آخر في شعره يقول فيه:

وهي شمس المجتلى رأوا الضحى

كلما أبصرها الطرف عشا

يتناص الشاعر في هذا البيت تناصاً معنوياً مع ما ورد في القران الكريم من ذكر ضياء الشمس في قوله تعالى: چ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ چ [49]

وورد ذكر الشمس في القصيدة نفسها في موضع آخر إذ يقول الحبوبي:

فصبح الشمس ويخفيها المساء وهو يمسي مثل ما قد أصبحا

باهراً اشراقه للمغشي

هو يتناص ايضاً مع قوله تعالى: چ ئۇ ئۇ ئې ئې ئۈ ئۈ ئى ئى ی ی ئج ئح ئم ئى ئي چ [50]

كذلك يقول الحبوبي:

ولكن قد شكرت فأنت أحرى

بعزة مؤمن وعلا شكورُ

يستخدم الشاعر تناصاً معنوياً مع القرآن الكريم في قوله تعالى:

چ گ گ گ گ ڳ ڳ چ [51]

وفي موضعٍ آخر من قصائده يقول الحبوبي:

يا لائمي اليوم في حبه

مهلاً فما شأنكما من شأني [52]

يستخدم الشاعر تناصاً معنوياً مع قوله تعالى:

چ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڇ ڇ چ [53]

الخاتمـــــة:

الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ بن عبد الله وآله وصحبه وسلم، فبفضل من الله ومنه أنهيت بحثي هذا، وقد توصلت إلى النتائج الآتية:

1-إنَّ للتناص جذورًا عربية قديمة في الأدب العربي، وكان يُطلق عليه مصطلح (الاقتباس)، و (التضمين)، والاستعانة)، و (الإعادة)، و (السرقة الشعرية).

2-تأثر الحبوبي وحفظه للقرآن واضح في شعره فقد طعم شعره بألفاظ صريحة وبآيات قرآنية كريمة.

3-إنَّ الحبوبي كغيره من الشعراء قديماً وحديثاً يحمل في جعبته ثقافة دينية، عمل على توظيفها في أعماله الشعرية لتحاور النص على اختلاف القصد النقلي.

4-لم يكن التناص مع القرآن الكريم متكلفاً أو حشواً، وإنما أتى مسايراً لطبيعة النصوص فخرج معظمه بشكل عفوي في أشعاره وعلى نحو صريح وخفي، لا سيما الآيات القرآنية التي تتداول على الألسن بكثرة.

5-فسح التناص مع القرآن الكريم ذكر معان إسلامية عديدة في ظل أدلة ربانية مثل الجهاد والصلاة والدعاء والعفة وذم البغي.

6-أفاد الحبوبي من التناص مع القرآن الكريم بنيةً ودلالةً وصوتاً، إذ تناثرت ألفاظه وجمله وأساليبه في طيات نصوصه الشعرية مما أثر فيها فنياً.

7-يعد الحبوبي من أكثر الشعراء جرأة في قصائده، لا سيما رسم الصور الشعرية التي تفتح عليه باب التأويل، وتلقي به أمام الريب وهو يحاور بعض الأمور المقدسة.

المصـــــــــادر:

القرآن الكريم.

1- ابو العتاهية اشعاره واخباره تحقيق، د شكري فيصل، دار الملامح، دمشق ١٩٦٤.

2- ادونيس منتحلاً دراسة في الاستحواذ الادبي وارتجاليه الترجمة سبقها: ما هو التناص، كاظم جهاد، مكتبة مدبولي _بيروت، ١٩٩٣ م.

3- اسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمد شاكر، جده، ١٩٩٧ م.

4- انساب العشائر العربية في النجف الأشرف، ناجي وداعه الشريس، مطبعة الغري الحديثة، النجف الأشرف ط1، 1395هـ-1975م.

5- تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)، د. محمد فتاح، المركز الثقافي العربي _بيروت ط ١٩٩٢.

6- التناص الشعري قراءه اخرى في القضية السرقات، د مصطفى السعدني، مطبعة المعارف _الإسكندرية، ١٩٩١ م.

7- التناص في الخطاب النقدي والبلاغي دراسة نضريه وتطبيقيه، د عبد القادر بقشي، تقديم محمد العمري، افريقيا الشرق _المغرب، ٢٠٠٧ م.

8- التناص في شعر الرواد، د. احمد ناهم، دار الأفاق _القاهرة، ط١، ٢٠٠٧ م.

9- التناص نضرياً وتطبيقياً، د. احمد الزعبي، عمان _مؤسسة عمان، ٢٠٠٠م.

10- التناص وتفاعل والمتلقي في ديوان ابجديه المنفي والبندقة، لابن الشاصيني، د، مديحة يسر، دار الباحث _بيروت ٢٠٢٣ م.

11- الحقائق الناصعة في الثروة العراقية سنة 1920 ونتائجها، فريق المزهر آل فرعون ط1 مطبعة النجاح بغداد 1371هـ-1952.

12- حلية المحاضرة في صناعة الشعر، محمد ابو الحسن الحاتمي، دار الرشيد، بغداد، ١٩٧٩ م.

13- خصوصية التناص في الرواية العربية، مصطفى عبد الغني، مجلة فصول، مجلد16، عدد4، القاهرة، ربيع1998م، ص270.

14- ديوان البياتي، عبد الوهاب البياتي، بيروت، ٢٠٠٨ م.

15- ديوان الحيدري مجلد الأول، دار العودة، بيروت ١٩٨١م.

16- ديوان السيد محمد سعيد الحبوبي، أعده عبد الفقار الحبوبي، دار الرشيد للنشر _بغداد ١٩٨٠ م.

17- ديوان بدر شاكر السياب، المجلد الاول، دار العودة، بيروت، ٢٠١٦ م.

18- ديوان محمد سعيد الحبوبي، عبد الغفار الحبوبي، دار الرشيد، جزآن في مجلد واحد (1400هـ . 1980م).

19- شعراء الغري النجفيات، علي الخاقاني، مكتبة اية الله العظمى المرعشى النجفي، مطبعة بهمن، قم، إيران (1208هـ).

20- صحيح مسلم شرح الامام النووي يحيى بن شرف النووي، محي الدين ابو زكريا.

21- الصناعتين الكتابة والشعر، ابو هلال العسكري _تحقيق على البجاري، محمد ابراهيم، لبنان، ٢٠١٣ م.

22- الطليعة من شعراء الشيعة، العلامة المؤرخ الشيخ محمد السماوي، تح، كامل سلمان الجبوري، دار المؤرخ العربي، بيروت . لبنان ط1 1422هـ/ 2001.

23- العرف الطيب في شرح ديوان المتنبي، ناصيف اليازجي، ج ١، ط ١.

24- علم التناص والتلاص، عز الدين المناصر، الهيئة العامة للقصور الثقافية، القاهرة، ٢٠١٠ م.

25- لسان العرب، ابن منضور الافريقي، تحقيق عامر احمد حيدر، مراجعه عبد المنعم خليل، احياء التراث، بيروت، المعجم الوسيط _ابراهيم مصطفى، مجمع اللغة العربية _القاهرة.

26- محمد سعيد الحبوبي، عصره وسيرته وبناؤه المعرفي _د. علي عظم محمد أ. علي فاروق محمود _العراق _الكوفة.

27- مدخل الى التناص، ناتالي بييقي _غرس، ترجمه عبد الحميد بواربو، دار نينوى للنشر والتوزيع _سوريا، ٢٠١٢م.

28- معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، محمد حرز الدين، مكتبة أية الله العظمى المرعشى النجفي، مطبعة الولاية، قم ـ إيران، 1205هـ.

29- معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، عمر رضا كحالة، مؤسس الرسالة بيروت ط1 1414هـ-1993م.

30- من النص الى النص المترابط مدخل الى جماليات الابداع التفاعلي، سعيد يقظين، المركز الثقافي العربي _لبنان، ٢٠٠٥م.

31- نهضة العراق الأدبية في القرن التاسع عشر، محمد مهدي البصير، مطبعة المعارف، بغداد، ط1 (1365هـ . 1946م).

(1) انفتاح النص الروائي، سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، ط 1، الدار البيضاء، المغرب، 1989: 23.

(2) معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، محمد حرز الدين، مكتبة أية الله العظمى المرعشـــى النجفي ، مطبعة الولاية، قم ـ إيران ، 1205هـ:2: 291.

(3) الطليعة من شعراء الشيعة، العلامة المؤرخ الشيخ محمد السماوي، تح، كامل سلمان الجبوري، دار المؤرخ العربي، بيروت . لبنان ط1 1422هـ/ 2001، 2، 242.

(4) انساب العشائر العربية في النجف الأشرف، ناجي وداعه الشريس، مطبعة الغري الحديثة، النجف الأشرف ط1، 1395هـ- 1975م:1: 8.

(5) شعراء الغري النجفيات، علي الخاقاني، مكتبة اية الله العظمى المرعشى النجفي ، مطبعة بهمن، قم ، إيران (1208هـ): 9: 147.

(6) ينظر ديوان محمد ســـعيد الحبوبي ، عبد الغفار الحبوبي ، دار الرشـــيد، جزآن في مجلد واحد (1400هـ . 1980م):21.

(7) حدبه: ما أشـرف من الأرض وغلظ وأتسـع: لسـان العرب ،للإمام العلامة ابن منظور (ت: 711) تحقيق، أمين عبد الوهاب ، محمد صـادق العبيدي، دار الأحياء التراث العربي ، مؤسـسـة التاريخ العربي ،بيروت، لبنان،ط3 (1419هـ .1999م):3: 73.

(8) لسان العرب، ابن منظور، احياء التراث، بيروت، جزء 14، ص 222.

(9) تحليل الخطاب الشعري، محمد مفتاح، المركز العربي، بيروت، ط3، ص11.

(10) علم التناص والتلاص، عز الدين المناصرة، القاهرة، ص11.

(11) التناص نظرياً وتطبيقياً، أحمد الزغبي، عمّان، مؤسسة عمّان للنشر، 200، ص20.

(12) خصوصية التناص في الرواية العربية، مصطفى عبد الغني، مجلة فصول، مجلد16، عدد4، القاهرة، ربيع1998م، ص270.

(13) د. أحمد الزعبي، التناص نظريًّا وتطبيقيًّا، صفحة 11-15.

(14) ديوان كعب بن زهير: ص: 174.

(15) التناص في الخطاب النقدي والبلاغي، محمد الحموي، المغرب، 2010.

(16) التناص مع القرآن الكريم في الشعر العربي المعاصر، عزة جربوع، مجلة فكر وإبداع، العدد 13، ص134، 2004م.

(17) التناص القرآني في الشعر العباسي دراسة بلاغية ونقدية ص3279-3280-3281.

(18) ديوان السيد محمد سعيد الحبوبي، ص 120.

(19) سوره الناس، اية، ٦.

(20) ديوان السيد محمد سعيد الحبوبي، ص 128.

(21) سورة النساء، أية، 77.

(22) ديوان السيد محمد سعيد الحبوبي، ص، ١٦٦.

(23) سورة الأعراف، آية، 108.

([24]) ديوان السيد محمد سعيد الحبوبي، ص 167.
([25]) سورة مريم، أية، 52.
([26]) ديوان السيد محمد سعيد الحبوبي، ص 200.
([27]) سورة النجم، الآيتان، 8، 9.
([28]) ديوان محمد سعيد الحبوبي، ص، 160.
([29]) سورة البقرة، جزء من الآية، 198.
([30]) ديوان السيد محمد سعيد الحبوبي، ص 2008.
([31]) سورة طه، الآية:5.
([32]) ديوان السيد محمد سعيد الحبوبي، ص 213.
([33])سورة سبأ، من الآية:13.
([34]) ديوان السيد محمد سعيد الحبوبي، ص 123.
([35]) سورة النساء، جزء من الآية، 164.
([36]) ديوان السيد محمد سعيد الحبوبي، ص 159.
([37]) سورة هود، جزء من الآية، 44.
([38]) ديوان السيد محمد سعيد الحبوبي، ص 427.
([39]) سورة المزمل، جزء من الآية، 4.
([40]) ديوان السيد محمد سعيد الحبوبي، ص 438.
([41]) سورة النمل، من الآية: 16.
([42]) ديوان السيد محمد سعيد الحبوبي، ص 443.
([43]) سورة البقرة، من الآية: 256.
([44]) ديوان السيد محمد سعيد الحبوبي، ص 458.
([45]) سورة آل عمران، من الآية: 97.
([46]) سورة الاسراء، جزء من الآية: 34.
([47]) سورة الروم، الآية: 54.
([48]) سورة الفرقان: الآية: 27.
([49]) سورة يونس: جزء من الآية:5.
([50]) سورة يس: الآية: 40.
([51]) سورة المنافقون: جزء من الآية: 8.
([52]) ديوان الحبوبي: ص 276.
([53]) سورة يوسف: جزء من الآية: 32.